

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1) " الباب الثاني: " غريزة العدوان " الملحق (2)
"بالى أفض لبة" ل نجيب محفوظ: القتل بين مقامى العبادة والدم (3)

نشرة "الإنسان" 2022/10/22

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5530



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر



أليس السلطان نفسه هو من
قتل المناهض من العشارى
والعشارى من أهل الورع
والتقوى؟ فما أخف موازينه
(موازين جمصة) إذا قيس
بغيره من أكابر السلطة

2- جمصة البلطى

قتل تكفيرى آخر

وأحسب أن محفوظ قد لنزعج - مثل لنزعاج القارىء أو مثل لنزعاجى على الأقل - من إقحام قتل
الطفلة فى طريق خلاص صنعان (والناس)، فعاد يؤكد جانب العبادة فى لقتل لتكفيرى للهادف فى حكاية
جمصة البلطى، وجمصة يتفق مع صنعان فى أمور مبدئية، منها: أنه-أيضا-من الذين خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا، (رغم مركزه فى السلطة:، "فى قلبه موضع للعواطف، وموضع للقسوة
والجشع") ص37 " (لا يوجد قلب فى الحى كقلبه فى جمعه بين الأسود والأبيض") ص43، ولكن
موقفه (تركيبه) أصعب من صنعان، فهمته أثقل، فإله كان صنعان قد لبعد عن لخاله بالتحرف
التدرجى بالملاينة والاستغلال للمستور بما له من علاقات مريبة مع كبير الشرطة، ولم يتورع عن
الاستغلال أيام الغلاء (ص 28)، فإن جمصة البلطى هو سيف السلطة نفسها، وحتى يواصل قهره
للناس، فضلا عن قهره لنفسه، فقد كان عليه أن يحبس لخاله فى قمقم، إذ لم يكن ليكفيه-مثل صنعان-
أن يزيحه بعيدا عن الوجهه، وأن يسمح له بالتجول للمحدود فى أحلام غامضة، فالسلطة لها متطلبات
قهر ليصلح معها نشاط لخالى معاكس أصلا، وجمصة حامل سيفها شخصيا، ولكن سبحان من له
الدولم!!، حتى سيدنا سليمان يموت، فما هو إلا بشر، وجمصة السلطة يموت أيضا فى لحظة اختلاء
باللات مع تكريات مؤلمة مؤنبة، لالذى رياه.. هو الذى قبض عليه (على صنعان: جاره) هو الذى رماه
فى السجن، هو الذى قدمه للمحاكمة، ثم ساقه أخيرا للسيف شبيب لمه، هو أيضا من علق رأسه بأعلى
لاره، وصادر أمواله، وطرده أسرته (ص37)، يتذكر ذلك وقد اختلث به نفسه: قطرات من اللوحة فى
خضم العمل للشاق الوحشى) ص37، وفى نفس الوقت يمضى يؤكد مبرر اضطراب السلطة للى ما
تفعل، فهذه هو قانونها لأول: أليس السلطان نفسه هو من قتل للمئات من العشارى والعشارى من أهل
الورع والتقوى؟ فما أخف موازينه (موازين جمصة) إله قيس بغيره من أكابر السلطة (ص37)، إلا أن

التبرير لم ينفعه طويلا، فما
أن اختلث به نفسه حتى كان
ما كان.. بعتة تحول وعيه إلى
يده.. وتلاشى الغبار تاريخا
وجودا خفيا جثم عليه فملا
شعوره بحضوره الطاغى

هو يكاد لا يدري أنه هو، قد
أصبح صاحب السلطة على
الناحيين، هو من الطغمة
الفاسدة، وهو يسرقها محابا
لها استجابة لهواته شريفة،
ولكنها لعبة خبيثة ليس لها
قوار

فى النهاية: يمضى بطارد
هذه الهواته الشريفة كما
يطارد الشرفاء (ص49).

ويتمنى أن يستمر التحايل على نفسه ليرسم خطة استيلاء أكبر، لكن داخله يقف له بالمرصاد "تود أن تمكر بي لتحقيق أحلامك الدفينة في القوة والسلطان؟"

لكن دون إملاء مباشر إذ يصبح القتل العبادة هو قرار العقل والإرادة والروح وليس قرار الشيخ العارف، محمد الله البلخي

إنى أقوم بواجبي، فوجّه إلى عنقه ضربة قاضية، فاختلطت صرخته المذعوره بخواره، واندفع الدم مثل نافورة

القرار قراره هو جميعه، وليس مجرد تنفيذ لقرار صدر من بعضه، من داخل لم يلتحم مع بعضه البعض

حين تحمل مسئوليته تماما وتوازنك الكفتان: أنقذ داخله من ذاته الظاهرة، فأنقذ الناس ونفسه من الظلم.

هنا معنى جديد للخلود، وتصنيفه مبدع لأنواع

التبرير لم ينفعه طويلا، فما أن اختلت به نفسه حتى كان ما كان.. بغتة تحول وعيه إلى يده.. وتلاشى الغبار تاركا وجوها خفيا جثم عليه فملاً شعوره بحضوره للطاغى (ص38) ولا أكرر هنا كيف أن ظهور سنجام هو - مرة أخرى - إعلان يقظة اللاخل (فجأة)، لتكسر الكبت (للمقمم) وتطلق عملاق اللاخل، ولم يتعجل هذه المرة في إصدار أوامر القتل تحديداً، تركه لتطوره الجديد، فماله فعل؟

لنطلق جمصة (سنجام) إلى يصب غضبه إلى على الطغمة المستغلة للعباد (ص48)، وهو يكاد يدرى أنه هو، قد أصبح صاحب السلطة على لناحيين، هو من الطغمة الفاسدة، وهو يسرقها عقابا لها لاستجابة لهواتف شريفة، ولكنها لعبة خبيثة ليس لها قرار، ففي النهاية: يمضى يطارده هذه لهواتف الشريفة كما يطارده لشرفاء (ص49)، ويتمنى أن يستمر التحايل على نفسه ليرسم خطة استيلاء أكبر، لكن لا يوقف له بالمرصاد "تود أن تمكر بي لتحقيق أحلامك الدفينة في القوة والسلطان؟" (ص50)، ويتركه ينتظرا لترجيح تسخير هذه القوة الجديدة للمنطقة من قمم اللاخل إلى خلاص نفسه وخلص للناس ويصبح للتغيير حتما محتوما، ولكن دون إملاء مباشر إذ يصبح القتل العبادة هو قرار العقل والإرادة والروح وليس قرار الشيخ العارف، عبد الله البلخي. الحكاية حكايتك وحدك والقرار قرارك وحدك" (ص53)، فهو ليس قرار العفريت المنطلق: "كك عقل وإرادة وروح" (ص50).

ولا يجد جمصة سبيلا إلى الاتصال، من المهمة الملقاة عليه، لأنها واجبة، بل... بل هي هي قراره: إنى أقوم بواجبي، فوجّه إلى عنقه ضربة قاضية، فاختلطت صرخته المذعوره بخواره، واندفع الدم مثل نافورة [5] (ص55)

وهكذا قتل الحاكم خليل اللهماني بعد أن أطلق سلاح الثوار جميعا.. أفرج بقوته اللاهتية عن الشيعه والخوارج في ذهول كامل شمل الجنود والضحايا جميعا (ص54)، ويتقبل قرار القصاص بشجاعة فائقة تختلف عن موقف صنعان الجمالي الذي أخذ يستجد بعفريته دون جدوى، فهنا: القرار قراره هو جميعه، وليس مجرد تنفيذ لقرار صدر من بعضه، من داخل لم يلتحم مع بعضه البعض، وحين تحمل مسئوليته تماما وتوازنك الكفتان: أنقذ داخله من ذاته الظاهرة، فأنقذ الناس ونفسه من الظلم، نعتق بالموت للأصغر، ما قتلوا إلا صورة من صنع يدي (ص59) ليخلد بالستمرار وسط الآخرين وفيهم (بأى صورة كانت)، فهنا معنى جديد للخلود، وتصنيف مبدع لأنواع الخلاص، فالخلاص للنقمة المنشق عرصة للتخبط والتردي، أما الخلاص للمسئول للإلدي، فهو ليأبه للموت وليسجن في ذات فردية محدودة، [6] بل يستمر في أى صورة، تحت أى اسم.

فهذه خطوة جديدة في تصعيد الرؤية للأعمق للمسيرة البشرية تقول: إن الإنسان حين يستجيب للاخلة بصدق ومسئولية بانفصال وبلائية: يموت.. حتى لو مات.

.....
.....

(ونواصل غداً)

- [1] يحيى الرخاوى، كتاب "الطب النفسى والغرائز (1) غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) و"غريزة العدوان" (من التفكير إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2022)

- [2] تحديث محدود لمحاضرة "الغريزة الجنسية" ألقيتها فى منتدى أبو شادى الروبى (15/12/1998) ضمن نشاط محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.

- [3] صدر هذا النقد فى أمل لى فى "قراءات فى نجيب محفوظ" الطبعة الأولى (1990) الهيئة العامة للكتاب، والطبعة الثانية (2005) والطبعة الثالثة (2017) منشورات

الخلاص، فالخلاص الانتقامي
المنشق حُرِّصَ للتخبط
والتردي، أما الخلاص المسنول
الإرادي، فهو لأياه للموت
ولايسجن في ذاته فردية
محدودة، [6] بل يستمر في
أي صورة، تحت أي اسم

إن الإنسان حين يستجيب
لداخله بصدق ومسئولية لا
بانفصال وبدائية: لا يموت...
حتى لو مات.

جمعية الطب النفسي التطوري .
- [4] بدءاً من هذه الحلقة سوف أنشر الحلم مكتملاً أولاً،
وذلك بعد ما وصلتني رسائل متعددة، واحتجاجات منطقية،
نأسف أنها لا تستطيع أن تتابع النقد دون الرجوع إلى
"المتن الأصلي" فقررت أن أجرب اليوم أن أنشر المتن مكتملاً
قبل النقد.

- [5] لولا أن الرواية قد سجلت أنها تمت في 11/27 / 1979
لكان الارتباط بدراما المنصة وثيقاً ومباشراً-مع بعض
التحفظ في التفاصيل-ولكن هذه الإرهاصات بقتل الحاكم،
والتأكيد على جانب العبادة في هذا القتل، مع رفضه
بالتبارح حلاً فردياً.. الخ، كل ذلك هو من تفصيل يعد من
قبيل الرؤية الأبعد لحدس الفنان قبل الحدث؟

- [6] يتأكد هذا المعنى في بداية الحكاية التالية بعد
أن تناسخ البلطى في صورة ببد الله الحمالي، إذ يخاطب نفسه
القديمة (رأسه المعلقة) قائلاً لتبق رمزا على موت الشرير
الذي ببحث بروحه (ص62) .

إرتباط كامل النص مع المتقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD221022.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ba%d8%b1%d8%a7%d8%a6-22/>

"جائزة البحث العلمي علي زيعور"

لشبكة العلوم النفسية العربية 2022

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2022/APNprize2022.pdf

إرتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتابه السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاماً من الضحى... 20 عاماً من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>